Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن بالمنتظر من قائد فى مثل موقفه ، ولم تكن توجبه الفطرة الإنسانية على المقاتل . . وهو فى اللحظة الأولى بعد الظفر خليق أن يعلم مدى انتصاره ، ومدى ما يتوقعه بعده ، ومدى ما فعلته الفئة القليلة بالفئة الكثيرة ، ليقيس عليه ما تفعله مثلها فيما يليها من وقعات . وهؤلاء مراسلو الصحف الحربيون الذين يدرسون اليوم أشباه هذه المواقف يجدون من واجبهم ألا يتخلفوا عن ساحات القتال بعد انجلاء الفريقين ، ليشرحوا دروس النصر والهزيمة بينهما ويسجلوا ما لا غنى عن تسجيله فى جميع الحروب . فانصراف محمد عن ساحة بدر على أثر النصر عمل غريب يخل بمكانة القائد وبواجب التحقيق والاستفادة من كل ما يفيد .

بعد معركة الأحزاب :

ونحن فى صدد الحديث عن الرحمة والقسوة يحسن بنا أن نستقصى ما ذكره المؤرخون الأوربيون من مآخذ فى هذا الباب ، وأهمه عدا ما قدمناه قتل المقاتلين من بنى قريظة بعد معركة الأحزاب .

فإن أولئك المؤرخين يستعظمون قتلهم ويحسبونه مخالفا للعرف المتبع فى الحروب ، وينسون أمورا لا يصدق الحكم فى هذه المسألة ما لم يذكروها ويستحضروها أتم استحضار . وهى إن بنى قريظة حنثوا فى أيمانهم مرات فلا يجدى معهم أخذ المواثيق من جديد ، وأنهم قبلوا حكم سعد بن معاذ وهم الذين اختاروه ، وإن سعدا إنما دانهم بنص التوراة الذى يؤمنون به كما جاء فى التثنية : « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها إستدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمة فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك . . . »
(اصحاح ١٠ إلى ١٥ تثنية)

* * *